

# الموصل من خلال كتابات بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين خلال فترة القرنين ٨-٩ الهجريين

م. د. هدى ياسين الدباغ

## المقدمة

الإسلام دين حضاري متاور، ولأن التحضر والتفتح يكفل التقدم ويؤمن حركة الحياة ويدعمها ويبشر بحياة أفضل فلقد امسك المسلمون بزمام الرحلة وتحمسوا لها، ومن بين أنواع الرحلات، الرحلة في طلب العلم، ورحلة الحج وكان الحج باعتباره شعيرة إسلامية وركن من أركان الإسلام من العوامل التي أثرت الكتاب فجعلتهم ينشطون إلى تدوين ما لاحظوا ورأوا، ومن هؤلاء الرحالة المغاربة والأندلسيين أبو حامد الغناطي (٥٥٥هـ / ١١٦٠م)، وابن جبير (٤٦١هـ / ١٢١٧م)، وابن سعيد المغربي (٥٨٥هـ / ١٢٨٦م)، وابن بطوطة (٧٧٩هـ / ١٣٧٧م). الذين زاروا العديد من المدن والبلدان ودونوا مشاهداتهم وانطباعاتهم ولاحظتهم عن البلدان التي زاروها وفي مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وال عمرانية وغيرها، وكان لهذه المعلومات التي جاء بها الرحلة العرب ومنهم الرحالة المغاربة والأندلسيين قيمة تاريخية كبيرة، إذ ظلت أساساً لما كتب في العصور التالية فحققه الأوروبيون أو زادوا عليه، وساهموا في التعريف بالشرق الأقصى وأفريقيا، وعبروا الصحراء، وعرفوا مجاهل هذه القارة التي ظل الأوروبيون حتى القرن الثامن عشر يقفون عند سواحلها، كما عرف الرحالة المسلمين الصين، وكتبوا عنها منذ بداية القرن الوسطى، وظللت المعلومات التي قدمها الرحالة العرب المرجع الوحيد فيما بين القرن التاسع والرابع عشر للميلاد.

وسنتعرف من خلال بحثنا هذا على الموصى من خلال كتابات بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين وهم: أبو حامد الغناطي، وابن جبير، وابن سعيد المغربي، وابن بطوطة، وتم تقسيم البحث إلى عدد من الفقرات الرئيسية وهي: أولاً: نبذة عن بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين، وثانياً: الأحوال العامة في الموصى من خلال كتابات بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين وهذه النقطة قسمت بدورها إلى: ١- الأحوال السياسية ٢- موقع الموصى وطبيعتها الجغرافية ٣- الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والخدمية ٤- الجوانب الدينية والعلمية ٥- التحصينات الدفاعية، فضلاً عن مقدمة وخاتمة.

وقد تم في هذا البحث، الاستعانة بالعديد من المصادر والمراجع الخاصة بالرحلات لاسيما الكتب الخاصة بأصحاب الرحلات المغاربة والأندلسيين الذين اخترناهم لموضوع بحثنا هذا (تحفة

الأباب ونخبة الإعجاب) لأبي حامد الغناطي، وكتاب الرحالة الخاص بكل من ابن جبير وابن بطوطة، وكذلك (كتاب الجغرافيا) و (كتاب بسط الأرض في الطول والعرض) لابن سعيد المغربي.

### أولاً: نبذة عن الرحالة المغاربة والأندلسيين.

تعد الموصل من المدن القديمة والغنية، والتي حظيت باهتمام الكثيرين من الرحالة المشارقة والمغاربة والأندلسيين، ومن الرحالة المغاربة والأندلسيين الذي زاروا الموصل أبو حامد الغناطي، وابن جبير، وابن سعيد المغربي، وابن بطوطة. وقبل أن نبدأ حديثنا عن مشاهدات هؤلاء الرحالة وانطباعاتهم عن الموصل لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن هؤلاء الرحالة .

ولنبدأ بأبو حامد الغناطي، وهو محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن أبي الريبع بن محمد بن علي بن عبد الصمد المازني القيسي الأندلسي الغناطي القيرزياني الأصل أبو حامد، ولد في غرناطة سنة (١٠٨٠هـ / ١٤٧٣م)<sup>(١)</sup> مال منذ شبابه للإسفار، ففي سنة (١١١٤هـ / ١٥٠٨م) قام بأولى رحلاته إلى مصر، وسمع من علمائها، ثم عاد إلى وطنه ولم يمكث طويلاً فغادرها مرة أخرى في عام (١١١٦هـ / ١٥١١م) ومر في رحلته بجزيرة سردينيا وصقلية ثم القاهرة، وفي عام (١١٢٢هـ / ١٥١٦م)، رحل إلى بغداد حيث أمضى أربعة أعوام وذلك بسبب رعاية الوزير يحيى بن هبيرة<sup>(٢)</sup> الذي رفع إليه الغناطي أحد مصنفاته، وفي سنة (١٢٩٥هـ / ١٥٢٤م) توجه إلى إيران، أما في سنة (١٣٥٥هـ / ١٩٣٠م) عبر بحر قزوين ووصل إلى مصب نهر الفولغا ودخل بلغاريا سنة (١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م) وهناك توفي أحد أبنائه، وبعد خمسة عشرة سنة رحل إلى باشغورد (هنغاريا) حيث كان يمتلك منزلًا، وتزوج ابنه حامد بسيتين من تلك البلاد واستقر هناك بشكل دائمي. وتلى ذلك القيام بثلاث رحلات إلى خوارزم، أما الأعوام الأخيرة من حياته فقد أمضها في بغداد سنة (١٥٥٤هـ / ١٩٥٩م) وبالموصل (١٦٦٥هـ / ١٥٥٧م) وتوفي بدمشق عام (١٧٠٥هـ / ١٥٥٠م)<sup>(٣)</sup>، وقد دون أبو حامد الغناطي كل مشاهداته في كتابه (تحفة الأباب ونخبة الإعجاب) وقد صنف كتابه هذا في الموصل سنة (١٦١٥هـ / ١٩٥٧م)، عند زيارته لها<sup>(٤)</sup>.

أما الرحالة الثاني الذي زار الموصل فهو ابن جبير وهو محمد بن احمد بن جبير بن محمد، أبو الحسن الكناني الأندلسي<sup>(٥)</sup>، ولد سنة (١٤٥٤هـ / ١١٤٥م) في مدينة بلنسية، ونشأ في رعاية أبيه أبو جعفر احمد بن جبير، وقد درس ابن جبير على يد العديد من الشيوخ في الأندلس والمغرب، وأخذ منهم الإجازة، وعني بالعلوم الدينية لاسيما علم الحديث<sup>(٦)</sup> وقد عمل ابن جبير بصفة كاتب لدى أمير سبتة وغرناطة، أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي، وكان من أشهر الشخصيات التي اتصل بها ابن جبير وتقرب إليه فضمه إلى كتابه، وتنقل ابن جبير مابين سبتة وغرناطة برفقته<sup>(٧)</sup> وقد قام ابن جبير برحلة إلى المشرق العربي الإسلامي، فزار مصر، والجزيرة العربية، والعراق، ومدن الجزيرة الفراتية والشام وصقلية، وشاهد كبريات مدنها، وألف كتاب رحلته الشهيرة (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) المعروف برحلة ابن جبير، وقد دون الأخير كل ما شاهده بكل دقة

وأمانة وعلى صورة مذكرات يومية سجلها في كل مكان حل فيه، ومما زاد من أهميتها كونها بعيدة عن الإغراض الشخصية والمغريات المادية، وقد توفي ابن جبير في مدينة الإسكندرية سنة (٤٦١هـ/١٢١٧م)، بعد أن أمضى السنوات العشر الأخيرة من حياته متقلًا بين مكة والمدينة<sup>(٨)</sup>.

والرحلة الثالث، الذي زار الموصل ابن سعيد المغربي، وهو أبو الحسن علي بن سعيد بن موسى بن عبد الملك بن سعيد، ولد سنة (١٢١٣هـ/١٩٣١م) في مدينة غرناطة، ونشأ في أسرة علمية، إذ كان جده وأبواه من أهل الأدب والعلم والتأليف، وكان والده حريصاً على أن يتتيح له تربية وثقافة ممتازة، فتلقى العلم في أشبيلية على أيدي رجال العلم واللغة والأدب<sup>(٩)</sup> ولما عاد علي بن سعيد إلى مدينة غرناطة أكمل مع والده تأليف كتاب (المغرب في حلي المغرب) الذي كان جده قد شرع في تأليفه وعمل فيه أبوه وأتمه هو، وفي سنة (١٢٤٠هـ/١٩٣٨م) سافر علي بن سعيد برفقة والده إلى المشرق لداء فريضة الحج، فزار شمالي أفريقيا ومصر، وقد قضى الفترة الأولى من إقامته في الفسطاط بين زيارة المكتبات والمعالم الأثرية والتردد على مجالس العلماء والأدباء، ثم طاف بالعديد من المدن والبلدان، فزار الشام لأكثر من مرة، كما زار بغداد والبصرة والموصل، وزار مكة المكرمة وأدى فريضة الحج سنة (١٢٥٤هـ/١٩٤٢م) ثم عاد إلى المغرب والتحق بتونس حيث أقام نيفاً وعشراً سنة ثم رحل مرة أخرى إلى المشرق سنة (١٢٦٦هـ/١٩٤٧م). فوصل إلى أرمينية وحدود فارس<sup>(١٠)</sup>. ويعد ابن سعيد من أخصب الكتاب أنتاجاً على الرغم منASFARAH من أسفاره التي لم تقطع إلى جانب ميوله الواضحة نحو الأدب خاصة الشعر الذي نال فيه حظاً وافراً من الشهرة، ومن مؤلفاته (لذة الأحلام من تاريخ أمم الاعجم، والطالع السعيد من تاريخبني سعيد، كتاب ملوك الشعر، وكتاب بسط الأرض في الطول والعرض، وكتاب الجغرافيا، وغيرها). ومن الجدير بالذكر أن المعلومات التي جاء بها ابن سعيد المغربي عن الموصل في كتاب بسط الأرض في الطول والعرض هي نفسها المعلومات التي ذكرها في كتابه الآخر (الجغرافيا)<sup>(١١)</sup>. وقد اختلف المؤرخون حول سنة ومكان وفاة ابن سعيد المغربي، فمنهم من ذكر أنه توفي في دمشق، وذهب آخرون أنه توفي في تونس، ومنهم من أشار إلى أنه توفي سنة (١٢٧٣هـ/١٩٥٤م)، والقسم الآخر ذكر أنه توفي سنة (١٢٨٥هـ/١٩٦٥م). ومن المرجح أنه توفي سنة (١٢٨٦هـ/١٩٦٥م)<sup>(١٢)</sup>.

أما ابن بطوطة، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن يوسف اللواتي ويكنى أبا عبد الله، ولد في مدينة طنجة ونشأ بها سنة (١٣٠٣هـ/١٩٧٠م)، والمعلومات عن طفولة ابن بطوطة وحياته المبكرة مجهولة، والذي نعلم أنه جاء من خلال المعلومات التي قدمها ابن بطوطة نفسه، إذ أن والده كان قاضياً، وابن بطوطة أيضاً تولى القضاء<sup>(١٣)</sup> وقد رحل ابن بطوطة من بلاده إلى بلاد المشرق عام (١٣٢٤هـ/١٩٠٤م) وكان عمره اثنان وعشرون سنة، وقد غادر بلادته لداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول<sup>(١٤)</sup>، وكانت بداية لرحلة طويلة بدءاً من المغرب وعبر مدن

العالم الإسلامي، فدخل بلاد مصر والشام والعراق، وببلاد الهند والسندي والصين واليمن والقسطنطينية، ولقي الملوك والمشايخ والعلماء، واستقر عند ملك الهند، فحظي لديه وولاه القضاء، وعاد إلى بلاد المغرب ودخل الأندلس ولم يعد إلى وطنه الأبعد أكثر من ربع قرن وعند عودة ابن بطوطة إلى المغرب الأقصى انقطع إلى السلطان أبي عنان المريني فأقام ببلاده، وقد طلب الأخير من أبو عبد الله محمد بن محمد ابن جزي (١٤٣٥هـ - ١٣٢٣م)<sup>(١)</sup> أن يدون رحلات ابن بطوطة، وأملأى الأخير أخبار رحلته على ابن جزي بمدينة فاس سنة (١٣٥٥هـ - ١٣٥٦م) وسماها (تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) وقد توفي ابن بطوطة في مدينة مراكش سنة (١٣٧٧هـ - ١٣٧٩م)<sup>(٢)</sup>

## **ثانياً: الأحوال العامة في الموصل من خلال كتابات بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين:**

### **١- الأحوال السياسية**

من خلال زيارة الرحالة المغاربة والأندلسيين إلى الموصل ذكر بعضهم الناحية السياسية ممثلة بالحاكم الذي كان يحكم المدينة وذلك تبعاً للفترة التي زار فيها ذلك الرحالة المدينة، ومن ذلك مثلاً: أشار ابن جبير إلى حاكم الموصل في سنة (١١٨٤هـ - ١٩٠م) وهي السنة التي زار فيها ابن جبير الموصل وكان الحاكم آنذاك عز الدين مسعود بن مودود (١٩٣-١١٨٠هـ - ٥٧٦م). وقد أشار ابن جبير إلى هذا الحاكم من خلال حديثه عن أحد الجوانب الاجتماعية التي شاهدها في هذه المدينة ممثلة بموكب الخاتون وذكر أنها أم عز الدين صاحب الموصل<sup>(٣)</sup> أما ابن بطوطة فأشار إلى حاكم الموصل علاء الدين علي بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر، وقد أشار ابن بطوطة به وبكرمه، ومما قاله عنه: (... وكان أميرها حين قدومي عليها السيد الشريف الفاضل علاء الدين علي بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر<sup>(٤)</sup>، وهو من الكرماء الفضلاء، أنزلي بداره، وأجرى على الإنفاق مدة مقامي عنده، وله الصدقات والإيثار المعروفة، وكان السلطان أبو سعيد يعظمه، وفوض إليه أمر هذه المدينة وما يليها ويركب في موكب عظيم من ممالike وأجناده، ووجوه أهل المدينة وكبراؤها يأتون للسلام عليه غدوا وعشيا، وله شجاعة ومهابة<sup>(٥)</sup>). وما يذكر أن ابن ملك الموصل كان موجوداً في مدينة فاس في بلاط السلطان المريني أبو عنان وعن ذلك قال ابن بطوطة: (... وولده [أي ملك الموصل] في حين كتب هذا حضرة فاس، مستقر الغرباء، و MAVI الفرق، ومحظ رحال الوفود ...) ويبدو أن ابن ملك الموصل كان شخصاً محترماً يلقب بالفارس، مثقف، راوية للشعر، وقد التقى به المؤرخ ابن الأحمر في مدينة فاس وسمع عنه قصيدة طويلة لصفي الدين الحلي<sup>(٦)</sup>.

## **٢- موقع الموصل وطبيعتها الجغرافية**

تحدثت كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات عن الطبيعة الجغرافية للموصل، واثر ذلك على النشاط الإنساني بعامة، نظراً لما لهذه الطبيعة من دور فاعل في توجيه الناس، فقد كان للموقع الجغرافي والمناخ الأثر الكبير في ازدهار الموصل وتطورها الاجتماعي والاقتصادي والفكري، فهي

من المدن الكبيرة. ولاتساعها كانت قد أصبحت قاعدة بلاد الجزيرة الفراتية منذ العصر الأموي<sup>(٢٠)</sup>، ومن بين الرحالة الذين أشاروا إلى تأثير الطبيعة الجغرافية للموصل على سكانها، أبو حامد الغناطي<sup>(٢١)</sup> الذي قال نقا عن الجاحظ: ((من أقام بالموصل حولا ثم تفقد قوته وجد فيها فضلا)) وهذا يدل على تأثير المناخ ايجابيا على من يقيم في الموصل بزيادة قوته. ويضيف الحموي<sup>(٢٢)</sup> معلما، أن سبب هذه الميزة هو صحة هوانها وعذوبة مائها. أما ابن سعيد المغربي فقد ذكر موقع الموصل الجغرافي، وطبيعتها الجغرافية، وكذلك أشار إلى سكانها، في كتابيه (بسط الأرض في الطول والعرض) و(كتاب الجغرافيا)، وعن ذلك قال : ((تقع مدينة الموصل قاعدة بلاد الجزيرة في غربى دجلة، حيث الطول تسعة وستون درجة والعرض خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة، وأمامها من الجانب الشرقي، نينوى، مدينة يونس عليه السلام على ظهر ربوة... وفي جنوبها وشرقيها من الجانب الشرقي، مصب الزاب الأصغر بالقرب من مدينة أشور الخراب، وهي مذكورة في التوراة، وبها كان الملوك الآشوريون الذين خربوا بيت المقدس، وبعده ينصب الزاب الكبير في الجهة الشرقية...)). كذلك أشار ابن سعيد<sup>(٢٤)</sup> إلى جمال مدينة الموصل وطبيعتها الجغرافية فقال: ((...) وهذه المدينة من أحسن البلاد منظرا في مياهها وبساتينها وشوارعها التي على دجلة...))

ومما يذكر أن البساتين في الموصل قليلة، وكانت بعيدة عن مصادر المياه، إلا أنها امتازت بكونها نزهة ومتاز بخصوصيتها، إلا أن ضياعها وقراها ورساتيقها ممتدة وعظيمة نظرا لما يتبعها من أعمال، ولعل هذا ما دفع ابن سعيد المغربي إلى أن يثنى على جمال الطبيعة للاقاصد إلى مدينة الموصل، كذلك كان لموقع الموصل المطل على نهر دجلة وإحاطة البساتين ببعض أطراف المدينة وقد زاد من رونقها، فضلا عن انتشار المروج الخضراء على الضفة الشرقية المقابلة للموصل فهم قد رسم لوحة طبيعية ربط فيها بين حسن المدينة ومنظرها للمقبل إليها، فضلا عن كون ثناؤه للمدينة قد جاء من خلال زيارته للعديد من المدن ومنها الموصل ضمن رحلاته بين مدن المشرق والمغرب<sup>(٢٥)</sup> وقد أشار ابن سعيد المغربي<sup>(٢٦)</sup> إلى أهل الموصل بقوله: ((...وأهلها فيهم خصوصية)). ولم يذكر ابن سعيد ما هي هذه الخصوصية، ومن المرجح أنه قصد صفاتهم المماثلة برحابة وجودهم ولiveness كلمتهم وإكرامهم للغرباء وصدقهم في تعاملهم<sup>(٢٧)</sup>.

### ٣- الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والخدمية

تبين النصوص المتعلقة بالحياة الاجتماعية في الموصل من خلال ما ذكره البلدانيون والرحالة في كتبهم بين نصوص عامة تتطرق بطبعها للبلدان ومحاسنها وتتأثيره على صحة الإنسان، فضلا عن نصوص تحدث عن فضل أهل الموصل في تعاملاتهم مع الغريب، وحسن استقبالهم للزوار والقادسين للمدينة ومنهم بلدانيون سجلوا شهاداتهم بحق أهل هذه المدينة، واستخدامهم لأعمال البر والإتفاق بالمال على الفقراء والمحاجين، ومن هؤلاء الرحالة ابن جبير، الذي أشاد بأخلاق أهل

الموصل وطبائعهم وحسن معاملتهم للغرباء وإقبالهم على أعمال البر فقال: ((وأهل هذه البلدة على طريقة حسنة، ويستعملون أعمال البر، فلا تلقى منهم إلا ذا وجه طلق وكلمة لينة ولهم إكرام للغرباء وإقبال عليهم، وعندهم احتدال في معاملاتهم))<sup>(٢٨)</sup>. كما أبدى ابن جبير استغرابه من بعض المشاهد التي اطلع عليها وهي على ما يبدو تغاير ما ألفه في المغرب الإسلامي، فقد تحدث عن نساء أصحاب الموصى من الخواتين ومواكب دخولهم المدينة بعد عودتهم من الحج مما يشير إلى ترف أهل المدينة وحكامها<sup>(٢٩)</sup>. وكان ذلك في اليوم الثاني من حضوره إلى الموصى، إذ قدم وصفاً دقيقاً لما شاهده من مظاهر الفخامة والأبهة والاحتفال الكبير الذي رافق وصول الحاجاج المواصلة إلى الموصى وعلى رأسهم الخاتونات، أم عز الدين صاحب الموصى، وبنت الأمير مسعود، وخروج الناس ركباناً ومشاة بما فيهم النساء لاستقبالهم، وكان برفقة الخاتون العسكرية والجواري<sup>(٣٠)</sup> كما ذكر أدوات الزينة التي كانت تزين موكب الخاتون من الحرير والذهب فضلاً عن وصفه لملابس الخاتون المزينة بالذهب<sup>(٣١)</sup> وقد علق ابن جبير على ما شاهده بقوله: ((وكان مشهداً أبهت الإبصار وأحدث الاعتبار وكل ملك يفني إلا ملك الواحد القهار لا شريك له))<sup>(٣٢)</sup> ويبعد أن ابن جبير لم يكن راضياً عن مظاهر الفخامة والأبهة والزينة وذلك لأن روحيته فيها الكثير من الزهد والرغبة في الجهاد دون أمور الدنيا التي بدت مهمة لدى حكام الموصى كما هي في الصورة التي عرضها<sup>(٣٣)</sup> كما ذكر ابن جبير ما سمعه من الثقات من يعرف حال هذه الخاتون، أنها موصوفة بالعبادة والخير، مؤثرة لأفعال البر، فمنها أنها أنفقت في طريقها إلى الحجاز من صدقات ونفقات في سبيل البر مala عظيماً وهي تحب الصالحين تزورهم متذكرة رغبة في دعائهما<sup>(٣٤)</sup>. أما الرحالة ابن بطوطة<sup>(٣٥)</sup> فقد أشاد أيضاً بأهل الموصى وامتدحهم وكان وصفه مشابهاً لما ذكره ابن جبير عنهم فقال: ((وأهل الموصى لهم مكارم أخلاق ولين كلام وفضيلة ومحبة في الغريب وإقبال عليه)).

أما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي، فقد أشار الرحالة من خلال مشاهداتهم إلى بعض الأسواق، والقيساريات، والخانات وغيرها التي كانت موجودة في مدينة الموصى، فضلاً عن بعض الصناعات التي تميزت بها مدينة الموصى وكذلك التجارة، ومما يذكر أن الموصى امتازت بالتنوع الواضح في البضائع والمنتجات والتي اعتمدت على مواد أولية نباتية وحيوانية ومعدنية مما يتتوفر في الموصى وأطرافها<sup>(٣٦)</sup>. فقد ذكر ابن جبير الأسواق وقيسارية للتجار والخانات التي كانت متواجدة في ربض المدينة فضلاً عن المرافق الخدمية الأخرى كالحمامات والبيمارستانات، وقد أبدى ابن جبير إعجابه بقيسارية للتجار بناها مجاهد الدين قايماز، وأشاد بحسن زخرفتها وانتظامها فقال: ((وللبلدة ربض كبير فيه.. الحمامات والخانات والأسواق... وبني أيضاً داخل البلد وفي سوقه قيسارية للتجار كأنها الخان العظيم تنافق عليها أبواب حديد، وتتطيف بها دكاكين وبيوت، بعضها على بعض، قد جلى ذلك كله في أعظم صورة من البناء المزخرف الذي لا مثيل له فما أرى في البلاد قيسارية

تعلها))<sup>(٣٧)</sup>. وهو يشير بذلك إلى حسن تنظيمها وترتيبها وتنسيقها، مؤكداً في الوقت نفسه على كثرتها وسعتها<sup>(٣٨)</sup>. كما أشار ابن جبير إلى المارستان الذي بناه مجاهد الدين قايماز في الربيض الجنوبي للمدينة، وذكر موقعه أمام الجامع المجاهدي، فضلاً عن ذلك أشار ابن جبير إلى مارستان آخر يقع داخل مدينة الموصل إلا أنه لم يشر إلى بانيه<sup>(٣٩)</sup> كذلك أشار ابن جبير الازدهار الاقتصادي الذي كانت تعيشها مدينة الموصل، فعند وصوله إلى موضع القيارة التابعة للموصل ذكر عيون القار الأسود الموجودة فيها والذي يصل إلى درجة الغليان وتقدّف العيون، فتصنّع له أحواض يجتمع فيها، ثم وصف ابن جبير<sup>(٤٠)</sup> شكل القار ولوّنه ورائحته ودرجة مرورته التي تشبه الصلصال، أسود، أملس، صقيل وشديد التعلك، وذكر ابن جبير عيون أخرى للقار على مقربة من العيون الأولى التي رأها وكيفية تصنيعه والمتاجرة فيه إلى بقية البلدان فقال: ((...وبمقربة من هذه العيون على شط دجلة عين أخرى منه كبيرة أبصرنا على بعد منه دخانا، فقيل لنا: إن النار تشعل فيه إذا أرادوا نقله فتشتّف النار رطوبته المائية وتعقد فيقطعونه قطرات ويحملونه، وهو يعم جميع البلاد إلى الشام إلى عكا إلى جميع البلاد البحرية)).<sup>(٤١)</sup>.

والرحلة الآخر الذي أشار إلى الجوانب الاقتصادية في مدينة الموصل لاسيما الجانب الصناعي والتجاري، ابن سعيد المغربي<sup>(٤٢)</sup> الذي قال: ((...وفيها صنائع جمة، ولا سيما أواني النحاس المطعم يحمل منها للملوك، وكذلك ثياب الحرير التي تنسرج بها...)) ومن الجدير بالذكر أن مدينة الموصل عرفت بصناعة التحف المعدنية إذ كانت في القرن السابع للهجرة/الثالث عشر الميلادي، مدرسة للمصنوعات المعدنية في الموصل، وكانت تنتج الأدوات النحاسية المطعمية بالفضة، وكانت تُعد من أجمل الأواني من نوعها، وكان الزنكيون والأيوبيون في الشام من أكثر الناس شغفاً بهذه التحف الجميلة وصنعت لهم عدة تحف، وليس من السهل تميز ما كان يصنع في الموصل مما كان يصنع في دمشق، إلا إذا ذكر من صنعت له، كوجود اسم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل على بعضها، واشتهرت في عصر الأيوبيين الأباريق والحسابون والأواني المطعمية الأخرى المصنوعة في الموصل وفيما بعد في الشام ومصر على يد الصناع الذين هاجروا من الموصل، ونالت إعجاب الأغنياء وجرى تصديرها إلى أماكن متعددة<sup>(٤٣)</sup> أما صناعة الثياب الحريرية التي أشار إليها ابن سعيد، فكانت أيضاً من الصناعات التي اشتهرت بها مدينة الموصل وكانت تصدر الثياب الحريرية وقمash المسلمين الموصلية وكان يستورده التجار، وكان أهل الموصل ينسجون الحرير ويتخذون له الحواشي المقصبة ويطرزونه بالكتابات المختلفة وصور الأوراق وأغصان الأشجار المختلفة، وكانت هذه المنسوجات من أثمن ما ترتديه نساء الملوك والأمراء وأعيان الناس<sup>(٤٤)</sup> فضلاً عن ذلك، فقد أشار ابن سعيد إلى نوع من المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في الموصل ويتم المتاجرة بها وتصدر إلى بغداد إلا وهي الرمان فقال: ((...وعليه [الزاب الكبير] البساتين التي كان يجلب منها الرمان من دجلة إلى بغداد)).

أما ابن بطوطة<sup>(٤٥)</sup>، فقد تحدث أيضاً عن الجانب الاقتصادي والخدمي في مدينة الموصل بقوله: ((...وللموصل ربع كبير فيه الحمامات والفنادق والأسواق...)) وأشار إلى ابن بطوطة<sup>(٤٦)</sup> كذلك إلى المارستان الذي يقع أمام الجامع، كما ذكر قيسارية الموصل وأبوابها الحديدية والدكاكين والبيوت التي فيها وصفها بأنها متقنة البناء، كذلك ذكر ابن بطوطة<sup>(٤٧)</sup> القار وكيفية تصنيعه وتجارته في مدينة الموصل وكان وصفه للقار وتصنيعه وتجارته مشابهاً لما ذكره ابن جبير فقال: ((ثم رحلنا ونزلنا موضعًا يعرف بالقيارة، بمقربة من دجلة، وهناك أرض سوداء فيها عيون تتبع بالقار، ويصنع له أحواض ويجتمع فيها، فتراه شبه الصلصال على وجه الأرض حalk اللون صقلا، رطباً، وله رائحة طيبة، وحول تلك العيون بركة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحلب الرقيق، فتفقده إلى جوانبها فيصير أيضاً قاراً، وبمقربة من هذا الموضع عين كبيرة، فإذا أرادوا نقل القار منها أو قدوا عليها النار، فتنفس النار ما هناك من رطوبة مائية، ثم يقطعونه قطعاً وينقلونه)).

#### ٤-الجوانب الدينية والعلمية

من الجوانب الأخرى المهمة التي أشار إليها الرحالة أبو حامد الغناطي، وابن جبير، وابن سعيد المغربي، وابن بطوطة، من خلال زيارتهم للموصل الجوانب الدينية والعلمية، وقدموها معلومات مهمة بهذا الشأن، ففي الجانب الديني أشار ابن جبير إلى المساجد والجوامع التي كانت موجودة في الموصل أثناء زيارته لها، وقد وصفها دقيقاً لها، وأبدى إعجابه بها وبنائها وعمارتها وزخرفتها، ومنها الجامع المجاهدي الذي بناه مجاهد الدين قايماز حاكم قلعة الموصل (ت ١٩٨ هـ / ٥٩٥ م) الذي قال عن: ((... ما أرى وضع جامع احفل منه، بناء يقصر الوصف عنه وعن تزيينيه، وكل ذلك نقش في الأجر، وأما مقصورته فتذكرة بمقاصير الجنة، ويطيف به شبائك حديد، تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد اشرف منها ولا أحسن ووصفه يطول، وإنما وقع الالماع بالبعض جرياً إلى الاختصار))<sup>(٤٨)</sup> والجامع الآخر الذي ذكره ابن جبير، الجامع الجديد أو الكبير والجامع القديم فقال: ((وللمدينة جامعان، أحدهما جديد، والأخر من عهدبني أمية، وفي صحن هذا الجامع قبة داخلاها سارية رخام قائمة، وقد خلخل جيدها بخمسة خلاخل مفتولة فتل السوار من جرم رخامها وفي أعلىها خصه رخام مثمنة يخرج عليها أنبوب من الماء خروج انزعاج وشدة، فيرتفع في الهواء أزيد من القامة كأنه قضيب من البلور معتدل ثم ينعكس إلى أسفل القبة، ويجمع في هذين الجامعين القديم والحديث، ويجمع أيضاً في جامع الربض<sup>(٤٩)</sup> ويقصد ابن جبير بالجامع الجديد، الجامع الكبير لاتساعه، أو الجامع النوري الذي بناه نور الدين محمود زنكي سنة (٥٦٨-٥٦٥ هـ / ١١٧٢-١١٧٠ م) عندما قدم إلى الموصل سنة ١١٧٠ هـ / ٥٦٦ م. وقد أطلق ابن جبير عليه اسم الجامع الجديد لأنّه لم يمض على بنائه سوى اثنا عشر سنة من تاريخ بنائه إلى وقت زيارة ابن جبير له<sup>(٥٠)</sup> أما الجامع الآخر الذي

ذكره ابن جبیر فيعود بناؤه إلى عهدبني أمیة وهو الجامع الأموي والذي يعد أول جامع بنى في الموصل بعد تحريرها عام ١٣٧ھ / ١٩٥١م.

فضلا عن ذلك، فقد أشار ابن جبیر إلى أحد المشاهد والمساجد التي زارها وتبرك بها في مدينة الموصل، وهو مشهد النبي جرجيس الذي يقع وسط الموصل، فذكر موقع المسجد وقبر النبي جرجيس، ومن المعالم الحضارية الدينية التي شاهدها ابن جبیر في آخر يوم من رحلته إلى الموصل رباط يتكون من بناء عظيم يشمل على بيوت كثيرة ومقابر، وسقايات، يضم الجميع باب واحد، وفي وسط ذلك البناء بيت مغلق بباب مرصع، وقال ابن جبیر أن ذلك البيت كما يقال هو الموضع الذي وقف فيه النبي يونس عليه السلام، ومحراب البيت هو المكان الذي يتبعده فيه، وكان الناس يخرجون إلى هذا الرباط في كل ليلة جمعة ويتعبدون فيه، كما تبارك بزيارة عين الماء المنسوبة للنبي يونس في الموضع المسمى (الدملماجة) وشرب من مائها وتطهر به<sup>(٥٢)</sup> كما أشار ابن جبیر إلى مدينة نينوى القديمة فقال: ((... وحول هذا الرباط قرى كثيرة، ويتصل بها خراب عظيم، يقال انه كان مدينة نينوى وهي مدينة يونس عليه السلام، واثر سور المحيط بهذه المدينة ظاهر، وفرج الأبواب فيه بينة، وأكواخ أبرا же مشرفة...))<sup>(٥٣)</sup>

اما ابن سعيد المغربي، فقد أشار إلى الجانب الديني في مدينة الموصل بقوله: ((... وأمامها [الموصل] من الجانب الشرقي، نينوى مدينة يونس عليه السلام على ظهر ربوة، وهي خراب، وهناك تل التوبة...))<sup>(٤)</sup> وهنا أشار ابن سعيد إلى مدينة نينوى وأنها المدينة التي بعث إليها النبي يونس (عليه السلام) وقصة توبة أهل المدينة لما أيقنوا بالعذاب وأضاف ابن سعيد بان مدينة يونس على ظهر ربوة، بالإضافة هنا جاءت من كون مدينة نينوى تقع على مرتفع، وفي هذا نظر، فليس كل المدينة تقع على مرتفع فالجزء الوحيد الذي يقع على مرتفع هو تل التوبة فربما لم يصرح ابن سعيد بذلك في النص إلا انه استدرك الأمر في آخر النص بقوله: ((وهناك تل التوبة)) فهنا استقام قوله واتضح مقصده.<sup>(٥)</sup> أما ابن بطوطة، فقد ذكر عددا من الجوامع في مدينة الموصل وهي ذاتها التي وردت لدى ابن جبیر ولكن مع الاختصار، فأشار إلى الجامع الموجود داخل الربض وهو الجامع المجاهدي إلا انه لم يذكر اسمه حيث قال: ((وللموصل ربع كبير... وبه مسجد جامع على شط دجلة، تدور به شبابيك حديد، وتنتصل به مصاطب تشرف على دجلة، في النهاية من الحسن والإتقان...))<sup>(٥٦)</sup> كما أشار إلى الجامع القديم (الجامع الأموي) والجامع الحديث (الكبير) وذكر جمال بناء الجامع الحديث ونافورته الجميلة التي تقع في صحن الجامع، فضلا عن ذلك فقد أشار ابن بطوطة إلى مشهد النبي جرجيس والمسجد والقبير، وأشار إلى موقعه بين الجامع الجديد وباب الجسر، وقد ذكر ابن بطوطة انه زار هذا المسجد وصلى فيه<sup>(٥٧)</sup> ومن المظاهر الدينية الأخرى التي أشار إليها ابن بطوطة والتي أشار إليها أيضا كل من ابن جبیر وابن سعيد المغربي كما اشرنا آنفا، تل النبي يونس والعين المنسوبة إليه

وأشار ابن بطوطة إلى أن النبي يونس أمر قومه بالتطهر فيها، ثم صعد التل ودعا فكشف الله عنهم العذاب، وقد ذكر ابن بطوطة<sup>(٥٨)</sup> البناء الذي كان موجود على هذا التل فقال: ((...وفي التل بناء عظيم ورباط فيه بيوت كثيرة ومقصور وطاهر وسقایات، يضم الجميع باب واحد وفي وسط الرباط بيت عليه ستار حرير، وله باب مرصع، يقال انه الموضع الذي به موقف يونس عليه السلام، ومحراب المسجد الذي بهذا الرباط يقال انه كان بيت متبعده عليه السلام، وأهل الموصى يخرجون في كل ليلية جمعة إلى هذا الرباط يتبعدون فيه...)).

أما فيما يتعلق بالمظاهر التعليمية التي ذكرها الرحالة المغاربة والأندلسيين عند رحلتهم للموصل فكانت متعددة، فقد أشار أبو حامد الغناطي إلى هذا الجانب من خلال حديثه عن أحد علمائها الذين التقى بهم في مدينة الموصى ونزل عنده عند زيارته لها سنة (١٧٩ هـ / ٥٧٥ م) وهو الشيخ معين الدين، أبو حفص عمر بن الحضر الارديبيلي، وقد أشاد أبو حامد الغناطي به وذكر حسن ضيافته له، وكرمه، وتواضعه، كما أشاد بعلمه وذكر الكتاب الذي كان قد ألفه الشيخ معين الدين وهو كتاب (وسيلة المتعبدين) كما أن هذا الشيخ هو الذي شجع أبو حامد الغناطي على تدوين كل مشاهداته وأسفاره وما رأه من عجائب البلاد فألف كتابه (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) وعن ذلك قال أبو حامد الغناطي<sup>(٥٩)</sup>: ((ولما وصلت إلى الموصى سنة سبع وخمسين ونزلت في جانب الشيخ الإمام الزاهد الماجد معين المسلمين ومحيي سنن المرسلين وخاتم النبفين، بتأليفه (وسيلة المتعبدين) أبي حفص عمر بن محمد، متوكلاً بذلك رضا الله تعالى، وشفاعة نبيه المصطفى محمد ﷺ فشهدت من إكرامه وتواضعه وبره بجميع المسلمين وإطعامه للقادرين منهم والقاطنين، وتقشفه في لباسه، على زي الصحابة والتابعين، والاقتداء بالآئمة الصالحين العاملين، كأنه ملك في زي مسكين فهو في العصر معدوم القرىء، جازاه الله عني وعن جميع المؤمنين أفضل جزاء المحسنين، ولم يزل أبقاء الله، ومن المكاره وفاه يحثي كلما كنت ألقاه أن اجمع ما رأيته في الأسفار من عجائب البلاد والبحار، وما صح عندي من نقلة الأخبار الثقات الأخيار، فأجبته إلى ذلك ... ورأيت أن أسمى هذا المجموع (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب)).

أما الرحالة ابن جبير فقد شاهد العديد من المظاهر العلمية في رحلته إلى الموصى ومنها العديد من المدارس والتي قال عنها: ((وفي المدينة مدارس للعلم نحو ست أو أزيد على دولة، فتلوح كأنها القصور المشرفة))<sup>(٦٠)</sup> وما يذكر أن المدارس التي أشار إليها ابن جبير كانت من المدارس العلمية المشهورة في مدينة الموصى بناها وزراء وملوك وشخصيات سياسية وعلمية معروفة في تلك الفترة التاريخية منها المدرسة النظامية، والمدرسة الزينية، والمدرسة العزيزة وغيرها<sup>(٦١)</sup> وما تجدر الإشارة إليه، أن ابن جبير ذكر المدارس التي رأها فقط في أثناء مروره بالموصى ولم يذكر المدارس الأخرى الكثيرة التي كانت داخل مدينة الموصى، وذلك لقصر مكوشه فيها،

ومما يذكر أن مدارس الموصل كانت من أجمل الأبنية التي تشيد، ويعنى باختيار أنزع المواقع لها، وكانت هذه المدارس تزين بالكتابات المختلفة والنقوش الهندسية المتنوعة بالجبس والآجر ويكون فيها الرخام المطعم<sup>(٦٢)</sup>.

## ٥. التحصينات الدفاعية

أشاد بعض الرحالة المغاربة الذين زاروا الموصل إلى ضخامتها، وتحصيناتها، وسورها، وقعتها وأبراجها، ومنهم ابن جبير، وابن بطوطة، واستهل ابن جبير حديثه عن الموصل بالإشارة إلى ضخامة المدينة وقدّمها وحصانتها وقوة استحكاماتها الدفاعية ممثلاً بسور المدينة، وقعتها وأبراجها وسورها وطريقة بناء بيوتها فقال: ((هذه المدينة عتقة ضخمة، حصينة فخمة، قد طالت صحبتها للزمن فأخذت أهبة استعدادها لحوادث الفتنة، قد كانت أبراجها تلتقي انتظاماً لقرب مسافة بعضها من بعض، مستديرة بجداره المطيف بالبلد كله كأنه قد تمكّن فتحها فيه لغفلة بنائه وسعّه وضعه، وللمقاتلة في هذه البيوت حز وواقية، وهي من المرافق الحربية، وفي أعلى البلد قلعة عظيمة قد رصّ بنائها رصاً ينتمي إليها سور عتيق البنية مشيد البروج، وتتصل بها دور السلطان، وقد تصل بينها وبين البلد شارع متسع يمتد من أعلى البلد إلى أسفله، ودجلة شرقي البلد وهي متصلة بالسور. وأبراجه في مائها...))<sup>(٦٣)</sup> وما يذكر أن سور الموصل أصبح في العهد الاتابكي من أعظم الأسوار شأنها في الشرق لاحتوائه على أبراج دفاعية متقاربة<sup>(٦٤)</sup> أما الأبراج فكانت تمثل دعامات لأسوار وتقوية وحماية وأماكن لتجمع الجنود عند الدفاع عن المدينة وأبراج قلعة الموصل كانت متصلة ببند (جسم) السور، وقد تعرضت هذه القلعة لأكثر من حصار عسكري وبخاصة من قبل صلاح الدين الأيوبي آنذاك<sup>(٦٥)</sup> ومن الناحية العمرانية والدفاعية أيضاً، وفيما يتعلق بمدينة الموصل أيضاً أشار ابن جبير إلى دور السلطان (قرة سراي) والتي تقع في طرف المدينة الشرقي المطل على النهر، وهذا الأمر عزّز من الناحية الدفاعية للمدينة مفيدة من وجود النهر حاجزاً طبيعياً وأثره في الدفاع عن أجزاء من المدينة وهي الجهة المطلة على النهر<sup>(٦٦)</sup> أما دور السلطان فقد ذكر ابن جبير كيفية بنائها فقال: ((... وباطن الداخل منها بيوت بعضها على بعض))<sup>(٦٧)</sup> دور السلطان في قلعة الموصل متصلة بالقلعة يصل بينهما وبين المدينة شارع متسع، وإن لم يوضح ابن جبير أشكال هذه الدور إلا أنها كانت تمتد إلى الاستطالة وقد شكلت منازل الموصل عنصراً ثانياً ساهم في مضاعفة الحماية لقلعة الموصل<sup>(٦٨)</sup>

أما ابن بطوطة، فقد أشاد أيضاً بمدينة الموصل وقلعتها المعروفة بالحدباء وأسوارها وبروجها، كما أنه قارن بين سور الموصل والسور الذي في مدينة دلهي الهندية فقال: ((وهي مدينة عتقة كثيرة الخشب، وقلعتها المعروفة بالحدباء عظيمة الشأن، شهيرة الامتناع، عليها سور محكم البناء، مشيد البروج، وتتصل بها دور السلطان، وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع مستطيل من أعلى البلد إلى أسفله، وعلى البلد سوران اثنان وثيقان أبراجهما كثيرة متقاربة، وفي باطن السور بيوت بعضها على بعض مستديرة بجداره، وقد تمكّن فتحها فيه لسعته، ولم أر في أسوار البلد مثله

إلا السور الذي على مدينة دلهي [دلهي] حضرة ملك الهند<sup>(٦٩)</sup>) وما يذكر أن الملوك والحكام المسلمين عبر حقب التاريخ الإسلامي المختلفة اهتموا بتحصين المدن وبناء الأسوار والقلاع والحسون لانتقاء هجمات الأعداء وكذلك لما توفره من قوة ومنعة للمدين.

### **الخاتمة**

تبين من خلال البحث أن مدينة الموصل زارها عدد من الرحالة المغاربة والأندلسيين في القرنين ٦-٨ الهجريين ومنهم، أبو حامد الغرناطي، وابن جبير، وابن سعيد المغربي، وابن بطوطة، وقد تنوّعت مشاهدات هؤلاء الرحالة وانطباعاتهم عن الموصل، وتنوعت الجوانب التي تحدثوا عنها من خلال زيارتهم لهذه المدينة، فمنهم من تحدث عن الجوانب السياسية ممثلاً بحاكم المدينة، ومنهم من تحدث عن الجوانب الطبيعية والجغرافية فيها فذكروا أنها من أحسن البلاد منظراً في مياها وبساتينها وأشار بعضهم إلى تأثير هذا الجو على قوة أجسامهم، وفي الجانب الاقتصادي والاجتماعي ذكروا ما تميزت به مدينة الموصل من الصناعات المتنوعة والتي اشتهرت بها لاسيما صناعة الثياب الحريرية، وصناعة الأواني النحاسية المطعمة، كما أشاروا إلى أسواق الموصل وقيسارياتها وحماماتها وخاناتها وأبدوا إعجابهم، وفيما يتعلق بالجانب الاجتماعي أشار بعض الرحالة المغاربة والأندلسيين بأخلاق أهل الموصل وحسن تعاملهم مع الغرباء كما وصفوا بعض المظاهر الاجتماعية التي شاهدوها والتي لم يألفوها من قبل. فضلاً عن ذلك فقد أشار الرحالة إلى الجوانب الدينية والعلمية في مدينة الموصل، لاسيما حديثهم عن مدينة وأنها المدينة التي بعث إليها النبي يومنا (عليه السلام) وقصة توبة أهل المدينة لما أيقنوا العذاب، وكذلك أبدوا إعجابهم بجوانب الموصل ومساجدها لاسيما الجامع الكبير. وأشاروا إلى المدارس الموجودة في الموصل كما ذكر بعضهم الشخصيات العلمية التي التقى بها، فضلاً عن حديثهم عن الجوانب العمرانية والتحصينات الدفاعية للمدينة.

### **الهوامش:**

١. صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٢) ج ١/٣٩٦.
٢. يحيى بن هبيرة: بن محمد بن هبيرة الشيباني، أبو المظفر، من كبار وزراء الدولة العباسية، ولد سنة ٤٩٩هـ في قرية دجيل من أعمال العراق، ودخل بغداد وتلقى العلم، واتصل بالمقتفي لأمر الله فولاه بعض الأعمال قبل أن يستوزره سنة ٥٥٤هـ، واستمر في منصبه حتى وفاته سنة ٥٦٠هـ وكان عالماً بالفقه والأدب، شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٨) ج ٦/٢٣٠ - ٢٤٤.
٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١/٣٩٦؛ أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان الغرناطي، تحفة الآباء ونخبة الإعجاب (المغرب، دار الأفاق الجديدة، ١٩٩٣) مقدمة المحقق، ص ٧. مصطفى الشهابي،

- الجغرافيون العرب (مصر، دار المعارف، ١٩٦٢)، ص ٦٧؛ أغاثيوس يوليا نوفتش كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، ط ٢ (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧) ص ٣٢٦.
٤. الغرناطي، تحفة الألباب، ص ٩.
٥. زكي الدين بن عبد العظيم المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف (النجد، مطبعة الآداب، ١٩٧١) ص ٢٨٩، ٢٨٨؛ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحى هلال السرحان، ط ٣ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦) ج ٢٤/٥؛ احمد بن محمد التلمساني المقربي، نفح الطيب من غصن الأندرس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، دار صادر، ١٩٩٨) ج ٣٨١؛ مادة ابن جبير في الموسوعة الحرة (ويكبيديا) موقع المكتبة الافتراضية العراقية على الموقع [www.ivsl.org](http://www.ivsl.org).
٦. المنذري، التكملة، ص ٢٨٩؛ الشهابي، الجغرافيون، ص ٧٢.
٧. حسين نصار، رحلة ابن جبير، مجلة تراث الإنسانية (القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، د.ت) مج ١/٢٣٨.
٨. شفيق محمد الرقب، بلاد الشام في رحلة ابن جبير، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ٢، ٢٠٠١، مج ١٨، جامعة الأردنية، ص ٣٤؛ المنذري، التكملة، ج ٤/٤، ٢٨٨.
٩. أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، ١٩٧٠)، مقدمة المحقق، ٤-٧؛ الشهابي، الجغرافيون العرب، ص ٨٢.
١٠. كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص ٣٨٢؛ كتاب الجغرافيا، مقدمة المحقق، ص ٧-١٣.
١١. ينظر: ابن سعيد المغربي، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق: خوان قرنط خينيس (المغرب، مطبعة كديماديس، ١٩٥٨) ص ٩٠؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧.
١٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص ٣٨٢؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، مقدمة المحقق، ص ١٣-١٤.
١٣. أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن احمد التلمساني، الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه وضبطه: يوسف علي الطويل (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣) مج ٣/٢٠٦؛ الشهابي، الجغرافيون العرب، ٩١.

٤. ابن جزي: من أعلام الشهرة، برز في الأدب والشعر، وإتقان الخط، نشأ بغرنطة في كنف والده، وعرف بالذهن الثاقب، وسعة الحفظ، وتميز في الكتابة، وانتقل إلى المغرب فاقام بفاس وحظي عند ملكها أبي عنان المريني، وتوفي فيها(ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٢/١٦٣-١٦٤).
٥. ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٣/٢٠٦؛ جزيل عبد الجبار الجومرد، رحلة ابن بطوطة إلى الموصل بين الحقيقة والتاليف، بحث منشور ضمن بحوث ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب، مركز دراسات الموصل، ١٩٩٧، ص ٤٣، ٤٥؛ خير الدين الزركلي، الأعلام (بيروت، دار العلم للملاتين، ١٩٦٣) مج ٦/٢٣٥، ٢٣٦.
٦. أبي الحسن محمد بن احمد بن جبير، رحلة ابن جبير، قدم له: إبراهيم شمس الدين، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣) ص ١٨٦-١٨٥.
٧. أشار الجومرد، رحلة ابن بطوطة، ص ٥٢، إن اسم حاكم الموصل ورد خطأ في رحلة ابن بطوطة حيث أن ما رواه هو اسم الابن علي، أما الأب فهو محمد المدعو بحيدرة [وليس حيدر] ابن الأمير ملك الموصل حسن ابن الشريف النقيب عبد الله الحسني .
٨. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١٨٥-١٨٦.
٩. الجومرد، رحلة ابن بطوطة، ص ٥٢.
١٠. عبد الجبار حامد احمد، الحياة الفكرية في الموصل في القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر للميلاديين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص ٥١.
١١. الغرناطي، تحفة الألباب، ص ٧٦.
١٢. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٩٩١) ج ٥/٢٤؛ للمزيد ينظر: احمد، الحياة العلمية، ص ٣٦.
١٣. ابن سعيد المغربي، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص ٩٠؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧.
١٤. ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧؛ كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص ٩٠.
١٥. محمد نزار الدباغ، الموصل في المصادر البلدانية (القرن الثالث-السابع الهجري / التاسع-الثالث عشر للميلاد)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٠، ص ٧٦-٧٨.
١٦. ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧؛ كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص ٩٠.

٢٧. احمد، الحياة العلمية، ص ٣٦ .
٢٨. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٥ .
٢٩. محمد نزار الدباغ، المشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة ابن جبير، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠١ ، ص ٨٦ .
٣٠. للمزيد ينظر: ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٥ .
٣١. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ١٨٥ .
٣٢. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ١٨٦-١٨٥ .
٣٣. الدباغ، المشرق الغربي الإسلامي، ص ٨٧ .
٣٤. للمزيد ينظر: ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٦ .
٣٥. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥٨ .
٣٦. الدباغ، الموصل في المصادر البلدانية، ص ١٠١ .
٣٧. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤ .
٣٨. احمد، الحياة الفكرية، ص ٤٠ .
٣٩. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤ .
٤٠. المصدر نفسه، ص ١٨٣ .
٤١. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ١٨٣ .
٤٢. كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧؛ كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص ٩٠ .
٤٣. سعيد الديوجي، أعلام الصناع المواصلة، (الموصل، مطبعة الجمهور، ١٩٧٠) ص ٧٥، ٧٦، ٩٢، ٢٨٨، ٢٨٩؛ اشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عطيه، مراجعة: احمد غسان سبانو (دمشق، دار قتبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥) ص ٣٠٩ .
٤٤. الدباغ، الموصل في المصادر البلدانية ، ص ٨٨ ، ١٠١؛ احمد، الحياة الفكرية، ص ٤١ .
٤٥. الرحلة، ص ١٥٧ .
٤٦. المصدر نفسه، ص ١٥٧ .
٤٧. كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧؛ كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص ٩٠ .

- . ٤٤. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤ .
- . ٤٥. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤ .
- . ٥٠. علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتباعية، تحقيق: عبد القادر طليمات (القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣) ص ١٩٣ ، ١٩٤ .
- . ٥١. الديوجي، تاريخ الموصل، ج ٣٠، ١٨١ .
- . ٥٢. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٥ .
- . ٥٣. المصدر نفسه، ص ١٨٥ .
- . ٤٥. ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص ١٥٧؛ ابن سعيد المغربي، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، ص ٩٠ .
- . ٥٥. الدباغ، الموصل في المصادر البلدانية، ص ٥٨-٥٩ .
- . ٥٦. ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٥٧ .
- . ٥٧. المصدر نفسه، ص ١٥٧-١٥٨ .
- . ٥٨. المصدر نفسه، ص ١٥٨ .
- . ٥٩. الغرناطي، تحفة الألباب، ص ٣١ .
- . ٦٠. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤ .
- . ٦١. للمزيد من التفاصيل ينظر: شمس الدين احمد بن محمد المعروف بابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٩) ج ٤، ٤، ٢٤٦، ٨٢، ج ٧/٧، ٨٧؛ الديوه جي، دور العلم في الموصل، ط١ (الموصل، مكتبة الميثاق، ٢٠١١)، ص ٢١ .
- . ٦٢. سعيد الديوه جي، دور العلم في الموصل ص ٦٢ .
- . ٦٣. ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤ .
- . ٦٤. احمد الصوفي، خطط الموصل (الموصل، مطبعة أم الريبيعين، ١٩٥٣) ص ١٢ .
- . ٦٥. محمد نزار الدباغ، التركيب الوظيفي لقلعتي الموصل وحلب دراسة موازنة في وحدة واختلاف العنصر العمراني (رحلة ابن جبير نموذجاً) بحث منشور ضمن أبحاث الندوة العلمية الصلات العلمية بين العراق وسوريا عبر التاريخ - تجذر وتجدد، نيسان، ٢٠٠٨، ص ٣٤٩، ٣٥٠ .
- . ٦٦. المرجع نفسه، ص ٣٥٠ .

. ٦٧. ابن جبیر، الرحلة، ص ١٨٤ .

. ٦٨. الدباغ، التركيب الوظيفي، ص ٣٥٢، ٣٥٣ .

. ٦٩. ابن بطوطة، الرحلة، ١٥٧ .